قضية فلسطين:
رؤية الإمام الخامنئي وموقف الشعب الإيراني

كلمة المستشار الثقافي
للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان،
السيّد كميل باقر

في
اللقاء العلمائي التشاوري
بمناسبة يوم القدس العالمي
بيروت ٢٠٢٣/٤/١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قد لا يعرف البعض أنّ فكرة الدفاع عن حقوق الشعوب المظلومة ودعم المستضعفين في العالم حاضرة بقوّة وصراحة في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية كأصل أساسي ومبدأ رئيسي لا يمكن التخلّف عنه، حيث تنصّ المادة ١٥٤ من الدستور الإيراني تحت فصل السياسة الخارجية أنّ «الجمهورية الإسلامية تعتبر سعادة الإنسان في المجتمع البشري بأسره هدفاً سامياً من أهدافها العليا، وترى بأنّ الاستقلال والحرية وحكومة الحقّ والعدل هي حقّ لكلّ الناس في العالم، وبناءً على ذلك وبينما تجتنب تماماً أيَّ نوع من أنواع التدخّل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى، فإنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدعم النضال المحقّ للمستضعفين في وجه المستكبرين في أيّ نقطة من العالم.» (انتهى الاقتباس)

اليوم وبعد مرور أكثر من ٤٤ عاماً على انتصار الثورة الإسلامية في إيران ووقوف الجمهورية الإسلامية إلى جانب الشعوب المظلومة والمضطهدة خلال كلّ هذه العقود وباستمرار، بات جلياً مدى مصداقية النظام الإيراني في التزامه العملي بشعاراته الثورية

وحجم جهده الحقيقي في سبيل تحقيق تلك الأهداف السامية التي رسمها دستوره وسياساته العليا.

وفي ما يخصّ «قضية فلسطين» فالمسألة أكثر خطورة وأهمية بالنسبة للنظام الإسلامي والشعب الإيراني؛ فإنّ الشعب الإيراني المسلم يرى انتصاره ناقصاً من دون الانتصار لقضيّة فلسطين، ويرى القضية قضيته المركزية فيكون مستعدّاً للتضحية من أجلها، فيطالب النظام والدولة بمتابعة القضية ودعم الحركات المقاومة الشريفة، ويعبّر عن إرادته الصارمة في دعم قضية فلسطين من خلال كلّ المناسبات والفرص المتاحة أمامه، لا سيّما عبر مشاركته الواسعة في مسيرات الموعد السنوي الرئيسي لإحياء هذه القضية أعني الجمعة الأخيرة من شهر رمضان ويوم القدس العالمي. إذاً المقاومة الفلسطينية لا تحظى فقط بدعمٍ مطلق حقيقي من قبل النظام الإيراني، وإنمّا تحظى بتأييد جماهيري واسع من قبل الشعب الإيراني أيضاً. وإيران الإسلام دافعت وتدافع عن شعب فلسطين ودفعت وتدفع التكاليف المترتبة على هذه السياسة الثابتة التي اتبعتها وهذا القرار الإسلامي والانساني الصائب.

إضافة إلى ذلك نجد أنّ قائد الثورة الإسلامية وإمام جبهة المقاومة سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنئي (دام ظلّه) لديه مواقف ثابتة ومنسجمة تجاه هذه القضية، وعنده خطة متكاملة وواقعية تهدف إلى إزالة الكيان الصهيوني الغاصب، وما نشاهده اليوم في الميدان من تقدّم المقاومة وتطوّر الأحداث وقلب الموازين والمعادلات لصالح الشعب الفلسطيني الأبيّ هو نتيجة تطبيق هذه الخطة والالتزام العملي بتلك المواقف المبدئية. فى ما يلي أعرض عليكم أهمّ النقاط العشر في هذه الخطة بشكل مختصر جدّاً:

1. إن قضّية فلسطين هي أهـمّ قضايا العالم الإسلامي، ولا توجد أي قضيّة عالمية في العالم الإسلامي أهم منها وأكثر فورية وأولوية، وذلك لأن تسلط غاصبي أرض فلسطين والقدس على هذا الجزء من جسد الأمة الإسلاميّة هو مصدر الكثير من الضعف والصعوبات في كلّ العالم الإسلامي.

2. إنّ اسرائيل هي أساساً غدّة سرطانية يجب أن تستأصل من المنطقة. إذاً الهدف واضح ومحدّد ودقيق؛ إزالة إسرائيل من الوجود. ولا شك في أنّ هذا الكيان الذي تكوّن على أساسٍ باطل سوف يزول ويُقضى عليه بتوفيقٍ من الله وبهمم الشعوب المسلمة.

3. فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، وليس أقل من ذلك حتى بمقدار شبر، ولا تقبل التجزئة وهي كلها ملك لفلسطينيين فقط.

4. القدس عاصمة فلسطين الأبدية، وإنّ أي محاولات لإعلانها عاصمة للكيان الصهيوني ستبوء بالفشل حتماً.

5. مشروع الجمهورية الإسلامية لحل قضية فلسطين ولمداواة هذا الجرح القديم مشروع واضح ومنطقي ومطابق للعرف السياسي المقبول لدى الرأي العام العالمي، إننا لا نقترح الحرب الكلاسيكية لجيوش البلدان الإسلامية، ولا رمي اليهود المهاجرين في البحر، ولا تحكيم منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية. إننا نقترح إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني، ونقول من حق الشعب الفلسطيني كأي شعب آخر أن يقرر مصيره ويختار النظام الذى يحكم بلاده. يشارك كل الفلسطينيين الأصليين من مسلمين ومسيحيين ويهود – وليس المهاجرين الأجانب – أين ما كانوا، في داخل فلسطين أو في المخيمات أو في أي مكان آخر، في استفتاء عام ومنضبط، ويحددون النظام المستقبلي لفلسطين. وبعد أن يستقر ذلك النظام والحكومة المنبثقة عنه، سوف يقرر أمر المهاجرين غير الفلسطينيين الذين انتقلوا إلى هذا البلد خلال الأعوام الماضية. هذا مشروع عادل ومنطقي يستوعبه الرأى العام العالمي بصورة صحيحة، وبالطبع، لا نتوقع أن يرضخ الصهاينة الغاصبون له بسهولة.

6. طالما أنّ الكيان الغاصب لا يقبل بالحلّ الديموقراطي للمسألة، يبقى هناك حلّ وحيد وعلاج واحد فقط للقضاء على هذه الغدة السرطانية وهو الجهاد والمقاومة المسلحة

الحاسمة ضد هذا الكيان المعتدي والمحتل. وهذه المقاومة أثبتت وتثبت يوماً بعد يوم جدواها.

7. إنّ عمليات التطبيع مع العدوّ الصهيوني التي تجري في المنطقة واحدة من أكبر الخيانات لفلسطين وللمسلمين، وإنّ الحكومات العربيّة وغير العربيّة الذين صافحوا الصهاينة لن يجنوا أيّ منفعة من هذا العمل.

8. إنّ الضفة الغربية يجب أن تتسلح أيضاً وشأنها شأن غزة. وهذا ما يجب أن يقوم به الذين يعربون عن اهتمامهم بمصير فلسطين. لأنّ الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يقلل من محنة الفلسطينيين هو أن تكون لهم يد قويّة خاصّة بهم، وإلّا فإنّ التعاطي الليّن والخانع والاستسلامي تجاه العدو لن تكون فيه أي منافع للفلسطينيين.

9. الفلسطينيون، سواء في غزة أم في القدس أم في الضفة الغربية وسواء كانوا في أراضي ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين أو في المخيّمات، يشكلون بأجمعهم جسداً واحداً، وينبغي أن يتّجهوا إلى استراتيجية التلاحم. ووحدة الساحات التي نشاهدها اليوم في فلسطين هي الترجمة العملية لهذه الاستراتيجية.

10. إنّ الدعم الشامل لأبناء الشعب الفلسطيني وحمايتهم الكاملة واجب على جميع الشعوب المسلمة والحكومات الإسلامية، وإنّ قضية فلسطين لا تختصّ بالفلسطينيين فقط كما لا تختصّ بالعرب والمجاورين لفلسطين. واجب المسلمين هو تجهيز ومساندة المجاهدين، بكل أشكال الدعم المعنوي والمالي والسياسي والعسكري.

نسأل الله أن يوفّقنا جميعاً لمعرفة واجباتنا تجاه الأمة الإسلامية وأن يعيننا على القيام بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.